الفكر الاقتصادي الإسلامي في العصور الوسطى (القرن الرابع عشر):

بدأ الفكر الاقتصادي الإسلامي في الظهور في أواخر العصور الوسطى وتحديدا في القرن الرابع عشر (أي قبل بداية الفكر الاقتصادي الأوروبي)، ولم يكن هناك اختلاف في الظروف الاقتصادية مع تلك التي شهدتها المجتمعات الأوربية، فالزراعة هي النشاط الرئيسي للعرب، أما ملكية الأرض متعلقة بطبقة معينة مع سيادة النظام الإقطاعي أين كانت الأرض موزعة بين الحاكم والأمراء وكبار قادة الجيش.

أولا. الحياة الاقتصادية والاجتماعية في العالم العربي الإسلامي:

/ ما قبل الإسلام:

- نظام قبلي،تسود الفكر الاجتماعي والاقتصادي آنذاك في قلب الجزيرة العربية بزعامة قبيلة قريش.
- ارتكزت التجارة على المنطقة العربية لشبه الجزيرة العربية.
- كانت التجارة بسيطة جدا ذات ميزة بدوية لتتحول مع مرور الوقت من اقتصاد بدوي إلى تجاري في مكة المكرمة واقتصاد زراعي في المدينة المنورة.

/ أثناء الإسلام:

يمكن اعتبار المجتمع العربي في شمال إفريقيا في القرنين الرابع عشر والخامس عشر مجتمعا يقوم على الإنتاج والمبادلة بواسطة صغار المنتجين الذين يمتلكون وسائل الإنتاج ماعدا الأرض* والتي تكون ملكيتها للدولة (الملك).أين يحصل هذا الأخير على فائض الإنتاج واستخدامه للعيش، أما باقي الأرض فيقطعها السلطان على الأمراء لكل منهم مساحة تتناسب مع رتبته العسكرية، ليقوم كل واحد بتحمل توزيع فائض الإنتاج على عدد معين من الممالك وحرس الأمراء وأفراد في جيش الدولة.

بقي النظام القبلي والعبودي على حاله لغاية ظهور الإسلام، المرتكز على مجموعة من المبادئ الشرعية التي تضبط سير الاقتصاد الإسلامي المخالف للاقتصاد الوضعي. وانطلاقا من القرن العاشر ميلادي تدهورت الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية للعالم العربي الإسلامي يقابله قوة سياسية للعالم الغربي الأوروبي.

1. مبادئ الاقتصاد الإسلامي:

اعتمد الإسلام في أفكاره الاقتصادية على مجموعة من الأسس تمثلت في:

- **احترام الملكية الخاصة (الفردية):** شجع الإسلام حق الفرد في الملكية، مع الإقرار بتدخل الدولة في قضايا معينة. وهو ما يعرف بمبدأ الحرية المزدوجة للملكية العامة والخاصة.
- **التساوي ما بين الطبقات:** بالرغم من أنه أوضح بوجود اختلاف طبقي في المجتمع (الغني والفقير).
- **التشجيع على العمل:** لم يفضل الإسلام الأنشطة عن بعضها البعض، أين جعل العمل بمختلفه عبادة.
- **إقرار الرق (العبودية):** شجع الإسلام عتق العبيد وجعله كفارة.
- **تحريم الربا:** تحريم الاقتراض بفوائد بهدف القضاء على فكرة استغلال الفقراء والمحتاجين.
- **القضاء على الاحتكار:** وذلك بهدف الحد من تجاوزات الأسعار.
- **مبدأ العدالة الاجتماعية:** يعتبر هذا المبدأ من ركائز الفكر الاقتصادي الإسلامي وذلك لتحقيق توزيع عادل للثروة في المجتمع، ولتحقيق ذلك يتم الاعتماد على: مبدأ التكافل العام ومبدأ التوازن الاجتماعي. كما يتحقق التوزيع العادل للدخل والثروة عن طريق:
- **عدم تدخل الدولة** في سعر السوق التنافسي.
- فرض **الزكاة** على أفراد المجتمع المعنيين بتطبيقها وللزكاة أثار اقتصادية فهي تدفع الناس إلى استثمار أموالهم أو إخراجها للزكاة.
- فرض **مبدأ الميراث** والعمل على تحقيق توزيع عادل للثروة.
- إلغاء **الربا** في المعاملات.
- إعطاء **الأجر العادل** للأجير.
- **الصدقة والتعاون، التضامن والتكافل** ما بين أفراد المجتمع.

ومن الواجب ذكره، أنّ الإسلام نص على ضرورة تطبيق كل من الزكاة والضريبة، واعتبرها من الطرق المستخدمة لتحقيق العدالة الاجتماعية من جهة و لزيادة مدخلات الدولة الإسلامية من جهة أخرى.

~ **فللزكاة:** هي من حقوق الفقراء في أموال الأغنياء وهي فريضة شرعية ألزم بها الإسلام كل مسلم تتوفر لديه نصاب الزكاة.

~ **أما الضريبة** فقد قسمت في الإسلام إلى ثلاث أنواع:

- **ضريبة الجزية:** هي ضريبة مالية تفرض على الكفار مرة واحدة في السنة لإقامته على أرض الدولة الإسلامية.
- **ضريبة الخراج:** هي ضريبة مالية تفرض على الكفار في أرضه التي فتحها المسلمون بقوة وبقيت تحت تصرف الكفار، تفرض مرة واحدة في السنة.
- **ضريبة العشور:** هي ضريبة غير مباشرة تفرض على أموال التجارة التي تعبر حدود الدولة الإسلامية دخولا أو خروجا (تشبه الضرائب الجمركية حاليا).

ثانيا. الفكر الاقتصادي الإسلامي عند "ابن خلدون." و"المقريزي"

في إطار الفكر العربي الإسلامي نجد نوعين من الظواهر الاقتصادية: الأول تعلق **بالظواهر النقدية** المستمدة من "**الفكر المقريزي**" والثاني يخص "**ظاهرة القيمة**" المتطرقة إليها من طرف "**ابن خلدون.**"

1. عبد الرحمن بن خلدون (1333–1406):

عاش "**بن خلدون**" في القرن الرابع ميلاد، أين عالج في هذه الحقبة الكثير من المشكلات الاقتصادية بطريقة حضارية، ومن أهم ما تطرق إليه "**بن خلدون**" في كتابه "**المقدمة**":

- يعتبر **الفرد مدني** واجتماعي بطبعه يحتاج لتلبية حاجاته الضرورية والتي لا تتحقق إلا بالصناعة.
- تطرق إلى فكرة تقسيم العمل والتعاون ما بين مختلف المنتجين.
- فرق ما بين القيمة الاستعمالية والقيمة التبادلية للسلعة.
- تحدث عن دور النقود في المجتمع وجعلها : مقياس للقيمة، أداة للادخار، أداة للتبادل.
- أعطى دور كبير للدولة وفي تنشيط الطلب الفعال (تنشيط العرض والإنتاج).
- ربط قوة الدولة بزيادة عدد السكان والذي يسمح بزيادة الإنتاج والرفع من مستوى المعيشة.

- عالج **بن خلدون** مفهوم : المعاش، الربح، النقود، رأس المال، الأجر والسعر. وكل هذه العناصر الاقتصادية مصدرها العمل البشري المنتج الذي يخلق الثروة.

كما وضح " **بن خلدون**" في " **هرم الوظائف الاقتصادية**" الذي جاء به لثلاث مستويات خاصة بقيمة الاستعمال والمبادلة:

- **المستوى الأول**: خاص بحياة البدو أين كانت قيمة الاستعمال غالبة، يتصارع الإنسان مع الطبيعة لتحقيق الحياة المعيشية بواسطة الأرض والعمل.
- **المستوى الثاني**: الربح المتحقق عبارة عن وسيلة معيشية أين يجب أن يتم مبادلة قيمة الاستعمال لزيادة الأرباح بسبب التطور السلعي البسيط.
- **المستوى الثالث**: الانتهاء من مشكلة الصراع المعيشي ويظهر الفائض ويحصل تراكم في الأرباح وتحدث المبادلات السلعية.

2. تقي الدين أحمد بن على المقريزي (764-845):

ولد في القاهرة وتأثر بمؤلفات " **بن خلدون**" وفكره، غير أنه خالفه من حيث تفسيره للظواهر الاقتصادية، فنجد أنّ بن خلدون لجأ إلى نظرية القيمة لتفسيرها بينما المقريزي فقد فسرها على أساس نقدي وتتمثل مساهمته في الاقتصاد من خلال اهتمامه بتحليل أسباب بعض المشكلات مثل: النقود، الغلاء، توزيع المكاسب (الدخل)، معاملات السوق.

يعتبر المقريزي مؤسس النظرية النقدية أين اعتبر النقود غير حيادية، فحسبه فانّ الزيادة في كمية النقود المتداولة تؤدي إلى ارتفاع في تكاليف الإنتاج ومن ثم الأسعار. كما أنّ الارتفاع الكبير في الأسعار يؤثر على عملية توزيع الدخل على مختلف فئات المجتمع.

وفي كتابه (**"إغاثة الأمة بكشف الغمة"**) يعمل على تحليل أسباب الغلاء الشديد في الأسعار ويرجعها إلى سوء السياسة الاقتصادية، وهي مسؤولية أصحاب السلطة ويشير إلى أنّ الرخاء مرتبط بالأسعار المنخفضة

والذي يرتبط بدوره بوفرة الأمطار والمياه التي تزيد من حجم المحاصيل وتدفع الأسعار إلى الانخفاض،كما أنّ المنافسة تسمح بخفضها.

كما يشير لأساب أخرى للغلاء:كتفشي الظلم والقتل من قبل الحكام والخوف وتوقف النشاط الاقتصادي، الاحتكار من قبل الدولة في الحياة الاقتصادية بهدف رفع الأسعار.

"**وعموما من أهم الأفكار الاقتصادية للمقريزي أنه حاول تحليل الأزمات من خلال فساد سياسة الحكم وسوء الإدارة الاقتصادية**".